إسهام الأكراد في النزاعات العثمانية الأرمنية
خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/1876-1909م)

الباحثة: فاطمة بنت محمد آل فطيح

كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
fatmah.alftah1@gmail.com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الأكراد في المسألة الأرمنية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1293-1327هـ/1876-1909م، حيث استعرضت الباحثة نبذة تعريفية عن الأكراد من حيث أصولهم وأماكن تواجدهم، ولغتهم، ودوهم في التاريخ الحديث وعلاقتهم بالأرمن، وصولًا إلى تجنيدهم ضد الأرمن وتأسيس ما عُرِف بـ" الفرسان الحميدية"، أو "الأفواج الحميدية"، مع إعطاء موجز يسير حول العناصر التي تكونت منها تلك الأفواج، والفترة الزمنية التي أنشئت فيها، ومناقشة الأهداف شُكلت من أجلها، والمهام المنوطة بها، كذلك موقف بعض العشائر الكردية من المنظمين لصفوف الحميدية.

الكلمات المفتاحية: الكرد– الأرمن– شرق الاناضول– الفرسان الحميدية– السلطان عبدالحميد الثاني.

The Role of Kurds in the Struggle between the Ottoman and Armenian during the Reign of Sultan Abdul Hamid II (1293-1327 AH / 1876-1909 AD.)

Abstract:

This study aims to shed a light on the role of the Kurds in the Armenian issue during the reign of Sultan Abdul Hamid II 1293-1327 AH / 1876-1909 AD. The researcher reviewed an introductory overview of the Kurds in terms of their origins, locations, language, their role in modern history and their relationship with the Armenians, continuing to their recruitment against the Armenians and the establishment of what was known as "Hamidian knights", or "Hamidian regiments". The researcher added a summary about the elements that made up those regiments, the period in which they were established. Also, the researcher discussed the

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

objectives for which they were formed, and their duties, as well as the Kurds nation attitude towards the Hamidian regiments arrangers.

key words: Kurds- Armenians- Eastern Anatolia- Hamidian Knights - Sultan Abdul Hamid

مقدمة:

ضمت الدولة العثمانية في كيانها السياسي عددًا من الأقليات[1] العرقية، والطوائف الدينية، والمذاهب المختلفة بأصولها وثقافتها؛ وتكاد لا تخلو أي دولة من دول العالم أجمع من الأقليات، بل من الصعوبة أن نجد دولة فيها دين واحد أو يتكلم شعبها لغة واحدة، ولكن ليس من الضروري أن يشكل هذا التنوع العرقي والمذهبي بابًا لخلق مشاكل سياسية طالما بقيت الدولة تحترم حقوق تلك الأقليات، ولكنها قد تصبح تلك الأقليات فوهة بركان عندما تشعر بأنها مسلوبة الحقوق[2].

ظلت تلك الأقليات العرقية تحت الحكم العثماني في حالة استقرار وعلى علاقة جيدة بعضها ببعض، وكذلك بينها وبين السلطة العثمانية حتى فترة متأخرة من عمر الدولة العثمانية، عندما أصبحت في طور الانهيار، وبعد أن توالى على عرش السلطنة حكام ضعفاء وغير أكفاء لاسيما في أواخر القرن التاسع عشر[3]، ففي عهد السلطان عبدالحميد الثاني تعرضت تلك الأقليات لسلسلة من الاضطهادات والتمييز العرقي والديني، لاسيما العناصر الأرمنية، وفيما نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث أن السلطان عبدالحميد الثاني اتخذ سياسة فَرِّقْ تَسُدْ بين كل من الأقليات الكردية والأرمنية تحت الحكم العثماني، كونه قد استخدم الكرد أداة لقمع واضطهاد الأرمن.

---

(1) الأقليات: يقصد بالأقلية جماعة من الأفراد الذين يتميزون عن بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فية عرقيًا، أو دينيًا أو لغويًا، وقد يعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستعباد والاضطهاد والمعاملة التمييزية، كذلك عرفت الأقليات بأنها جماعات لها وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه، وتمتلك قدرًا أقل من القوة والنفوذ وتمارس عددًا أقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة في المجتمع، وغالبًا ما يحرم أفراد الأقليات من الاستمتاع الكافي بامتيازات مواطني الدرجة الأولى. مشكلة الأقليات في العالم العربي – أكراد العراق أنموذجًا– 1918–1945م: 8، 9؛ أزمة الأقليات في الوطن العربي: 17.

(2) المدخل لدراسة النظام القانوني في العهدين العثماني والجمهوري التركي: 13.

(3) الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/1909م: 145.

الكرد وعلاقتهم بالأرمن:

- أصل الكرد وموطنهم ولغتهم:

يُعد الشعب الكردي أحد شعوب غربي قارة أسيا، واختلف المؤرخون في تحديد أصلهم على وجه الدقة، إذ نسبوهم إلى عدة أقوام قديمة[1]، فمن المؤرخين من يرى أن الكرد ينحدرون من أصل سرتي، أو كلداني، كذلك منهم من ذكر بأنهم شعب أصيل ليسوا مزيجًا من قبائل عدة، فهم أنساب للجورجيين والأرمن[2].

كذلك أرجع بعض المؤرخين المسلمين الأكراد إلى أصل عربي[3]، وينسبونهم إلى ربيعة بن بكر بن وائل، كما نسبتهم مجموعة أخرى إلى مضر بن نزار، فيقولون بأنهم أبناء كرد بن مرد بن صعصعة من هوازن[4]، انفصلوا عن العرب مع الغساسنة بعد حادث انهيار سد مأرب، واعتصموا بالجبال ونسوا لغتهم بسبب اختلاطهم ببعض الأقوام الأجنبية، وقد جاء في بيت شعر عربي:

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس *** ولكنهم أبناء كرد بن عامر

في البيت السابق ينفي الشاعر انتساب الكرد للأصول الإيرانية، ويؤكد بأنهم سلالة عربية، وذلك على خلاف ما يذكر منيورسكي في دائرة المعارف الإسلامية والذي يُرجع الكرد إلى أصول إيرانية[5].

وعلى كل حال فقد اتفق معظم المؤرخين على أن الكرد ينتسبون لأقوام آرية نزحت من شرق إيران إلى الغرب –كردستان[6] الحالية– منذ القدم واختلطت بالقبائل الجبلية الأصلية أو قبائل سامية سومرية ورافدية كقبائل (كارود)، واندمج بعضهم ببعض حتى صاروا أمةً واحدة

---

(1) تأريخ الكرد القديم: 7.

(2) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن:1/ 109؛ تطور المشكلة الكردية في العراق 1985-1968 "دارسة تاريخية": 11.

(3) صفحات من تاريخ الكرد وكردستان –الجذور التاريخية – الجغرافية الأثار – اللغة – المعتقدات: 38.

(4) تاريخ الأكراد (637-2015م):17.

(5) الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن: 33؛ مسألة أصل الكرد في المصادر العربية: 26.

(6) تتكون كلمة كردستان من مقطعين، "كرد" ويقصد بها الكرد أنفسهم، أما كلمة "ستان"، فهي بمعنى بلاد، أو منطقة أو إقليم باللغة الفارسية، مثلما تعني "أفغانستان" بلاد الأفغان، و"أوزباكستان" بلاد الأوزبك، و"طاجيكستان" بلاد الطاجيك، فكردستان بلاد الكرد منذ آلاف السنين، ولكن تتغير المسميات باختلاف العصور والدول. ينظر: تاريخ الكرد في العهود الإسلامية: 22.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

على مدى الأيام[1]، كانت الديانة الزرادشتية[2] الدين الرسمي للأكراد قبل اعتناقهم الإسلام، وهذا مما يزيد احتمال انتسابهم إلى الأقوام الآرية والذي تنتشر بينهم تلك الديانة دون غيرهم من الأقوام الأخرى[3].

استوطن الكرد المنطقة الواقعة بين بحيرة وان والجبال الواقعة عند منبع نهري دجلة والفرات والمنطقة التي تقع عليها سلسلة جبال زاغروس حتى حدود قبائل اللور الشمالية في إيران[4]، وأطلق عليها "كوردستان"، ويقصد بها ديار الكورد بوصفهم مجتمعًا ذا وحدة قومية متجانسة، شكلت هذه المنطقة أجزاء متجاورة في عدة مناطق وهي العراق، وتركيا، وإيران، وسوريا، إضافةً إلى وجود نسبةٍ منهم في أرمينيا[5].

([1]) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان:1/ 99؛ من نحن أصل الأكراد– رسائل سرية متبادلة – كردستان حاضرًا وماضيًا: 10.

([2]) تعد الزرادشتية أحد الديانات المجوسية، مؤسس هذه الديانة رجل يدعى زرادشت بن أسفيمان، عاش في الفترة ما بين (551–628 ق.م)، كان معاصرًا للملك بشتاسف، ادعى النبوة وأسس الديانة الزرادشتية التي نُسبت إليه فيما بعد، كانت الزرادشتية هي الديانة الرسمية في عصر الساسانيين واستمرت إلى ظهور الإسلام. ينظر: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية: 21؛ كوردستان والمسألة الكوردية: 79–81.

([3]) تاريخ الأكراد: 118–119.

([4]) الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية– دراسة تاريخية وثائقية: 15.

([5]) توزع الكرد على تلك الأرضي حسب التالي:

- العراق: يقطن الأكراد في المنطقة الشمالية في محافظتي الموصل وكركوك، كذلك في السليمانية ودهوك وفي ألوية خانقين ومندلي، بينما يتواجد الأكثرية منهم على امتداد نهري الفرات ودجلة ابتداء من شمال شرق بغداد وحتى أقصى الشمال.
- تركيا: يتواجد الأكراد غالبًا في ولاية أرضروم، لاسيما في أرزنجان وقارص اكري ووان وموش وسعرت وديار بكر وماردين وأورفة العزيز.
- إيران: يتمركز وجود الأغلبية الكردية في ولايتي كرمنشاه وكردستان، وكذلك في مقاطعة "كروس" وبعض أجزاء "أذربيجان" لاسيما مقاطعة "ساو جبلاغ أو كردستان مكرري" في جنوبي بحيرة أورمية وغربي "تهتو" وفي منطقة طويلة نسبيًا وبعرض 20 الى 40 كم، على الحدود الايرانية التركية.
- سوريا: تمتد المنطقة الكردية في سوريا من الشمال، وهي أقل من المساحة الكردية في الدول السابقة الذكر، كما أنها تمتد في الجنوب من جبل سنجار في الشرق إلى جبل كرداغ (جبل الأكراد)، وغالبًا ما يتمركز عدد كبير من الأكراد في الجزيرة الفراتية وفي الشمال الغربي من البلاد في شمال غرب حلب خاصةً في منطقة تسمى "عفرين"، أما الجزء الآخر منهم فيقطنوا في مدينة دمشق.
- أرمينيا: يقطن الغالبية من الأكراد في جمهورية أرمينيا السوفياتية سابقًا، وأذربيجان وتركمانيا، وجورجيا، وتركمستان، ويفسر البعض هذا التقسيم لأسباب سياسية ودينية ترجع إلى الحروب الروسية التركية، أيضًا نتيجة لبعض الهجرات وعمليات التهجير التي تعرض لها الأكراد. ينظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن:1/ 70، 94؛ الأكراد من العشيرة إلى الدولة: 13؛ كورد وترك وعرب– سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق 1925–1919: 25–27.

يتحدث الأكراد عدة لغات بالإضافة إلى لغتهم الكردية، فأكراد العراق وسوريا يتحدثون اللغة العربية، أيضًا الكرد الإيرانيون كانت الفارسية لغتهم الأساسية، أما أكراد تركيا فقد تحدث أغلبهم اللغة التركية نتيجة لسياسة التتريك، تنتمي اللغة الكردية الأساسية إلى مجموعة من اللغات الإيرانية التي تمثل فرعًا من أسرة اللغات الهندو أوربية، وهي بدورها شاملة لكل من اللغات الفارسية والكردية والطاجيكية والأفغانية[1]، استخدم الأكراد الأبجدية الخاصة بلغتهم قبل الإسلام، وبعد أن انتشر الإسلام ودخلت كردستان تحت حكم الدولة العربية الإسلامية استخدم الأكراد الأبجدية العربية في كتابة لغتهم خاصَة في كل من كردستان العراق وإيران[2].

الكرد في العصر الحديث:

اتفق أغلب المؤرخين والباحثين أن التاريخ الحديث للكرد يبدأ ببداية القرن السادس عشر، وتحديدًا عند وقوع معركة جالديران[3] عام 920هـ/1514م بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول[4] من جهة، والدولة الصفوية متمثلة في الشاه إسماعيل الصفوي[5]

([1]) الأكراد واللغة والسياسة دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية: 38؛ تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي: 39.

([2]) المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بداياتها حتى سنة 1991: 3.

([3]) جالديران أو " تشالديران" Chaldiran، اسم سهل يقع في الشمال الغربي لمدينة تبريز، شرق بحيرة وان، وقعت معركة جالديران في 2 رجب 920هـ/23 أغسطس 1514م، بين الدولة العثمانية والصفويين، انتصر العثمانيون في تلك المعركة ودخلوا تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وأدت هزيمة الصفويين في جالديران إلى توقف توسعهم لمدة قرن من الزمان، بينما أخذت الدولة العثمانية في السيطرة على مناطق العراق وبلاد الأكراد وأذربيجان باتجاه الشام. ينظر: معجم المعارك التاريخية معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2015م: 163؛ تشالديران سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي: 59-65.

([4]) سليم الأول ابن بايزيد الثاني (918هـ/1512م) ولد في أماسيا، وكان أصغر أبناء السلطان بايزيد الثاني، يذكر بأنه كان محبًا للقراءة والاطلاع، تولى على طرابزون، ثم ما لبث أن انقلب على والده وخلعه عن الحكم وتولى بدلاً منه وهو في السنة الثانية والأربعين من عمره، ويعود السبب وراء خلعه لوالده عدم مواجهة الأخير للخطر الصفوي، امتدت فترة حكم سليم الأول من (1512-1520) وهو السلطان العثماني التاسع، توفي في جورلو شرق إسطنبول ، ويقع قبره بالعاصمة إسطنبول بالقرب من مسجد ياووز سليم الذي يحمل اسمه. ينظر: سلاطين الدولة العثمانية : 90.

([5]) هو إسماعيل ابن الشيخ حيدر، ينتهي نسبه إلى الشيخ صفي الدين بن جبرائيل العلوي الحسيني، يعد مؤسس الدولة الصفوية الفارسية، عرف عنه بأنه شديد التطرف، كان لهزيمة القوات العثمانية في جالديران الأثر السلبي على صحة الشاه إسماعيل، أصيب بنوع من الانطوائية والحزن أدى ذلك إلى إصابته بالسل، ثم توفي في مقتبل عمره عام (930هـ/ 1523م)، عن عمر يناهز 38 عامًا. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: 71.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

من جهة أخرى، وكان النصر حليفًا للقوات العثمانية[1]، وعلى إثر تلك المعركة تم تقسيم كردستان بين الدولتين، حصلت الدولة العثمانية على الجزء الأكبر، بينما اكتفى الصفويون بالشريط الشرقي من بلاد الكرد[2].

ولعب قادة وزعماء القبائل الكردية دورًا حاسمًا في رجحان كفة الأتراك العثمانيين خلال معركة جالديران، وذلك يعود لأسباب دينية مذهبية وخوفًا من اتساع نفوذ إيران والمد الشيعي في المنطقة. بعد تلك المعركة ظهرت إمارات التحالف العثماني الكردي[3]، وأخذت الدولة العثمانية تعمل على الاستفادة من أهلية الأكراد الحربية، فوطَّنتهم بكثافة في أرمينيا على التخوم بين فارس وجورجيا، وتم إعفاؤهم من الضرائب مقابل حمايتهم لحدودها، أيضًا تم منح زعيم كل قبيلة من الأكراد إقطاعيات؛ لذلك بادر كثير من الزعامات الكردية بالانضواء تحت الحكم العثماني، لاسيما بعد أن اهتزت صورة الشاه إسماعيل الصفوي[4].

وفي فترات متأخرة بدأ سلاطين الدولة العثمانية بالضغط على تلك الإمارات الكردية مما دفعهم للاستنجاد بالفرس، ومع التدخل الفارسي بدأت المشكلة تأخذ منحى أكثر تعقيدًا واشتعلت الصراعات الصفوية العثمانية حتى تم تقسيم كردستان بين الطرفين بموجب معاهدة

([1]) موسوعة الإمبراطورية العثمانية:1/ 215-219.

([2]) الكرد والمسألة الأرمنية 1877-1920: 29.

([3]) ومن أبرز الإمارات الكردية التي لعبت دورًا بارزًا في تاريخ كردستان العثمانية الإمارة الصورانية في هوديان كذلك في كل من حرير ورواندوز، والإمارات البابانية في السليمانية والبهدينانية في العمادية والبوتانية في جزيرة ابن عمرو، ، ظلت تلك الإمارات والكيانات في صراعات دائمة دون أن تستطيع إحداها إحكام السيطرة على كردستان حتى القرن الثامن عشر الذي ظهرت فيه الإمارة البابانية كقوة مسيطرة على كردستان بأكملها. ينظر: القضية الكردية في العراق: 33.

([4]) النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية:113.

زهاب[1]عام 1049هـ/ 1639م[2]، وقد حذا الشاه الفارسي حذو سلاطين بني عثمان في الاستفادة من الطاقات الحربية لدى الأكراد[3].

علاقة الكرد بالأرمن:

كانت العلاقات الكردية– الأرمنية موغلة في القدم، ولها جذورٌ قديمة ومتينة، فقد عاش الشعبان جنبًا إلى جنب عدة قرون، وذلك بحكم جغرافية موطنهما المتقارب لبعضهما، وكانت تربطهما علاقة حسن الجوار والاحترام المتبادل والتعاون في المجالات المختلفة، وتجمعهما صفات مشتركة، فهم ينتمون إلى الشعوب" الهندو أوروبية" وذلك من ناحية اللغة واللسان[4].

وأثناء وجود كل من الكرد والأرمن تحت الحكم العثماني نرى بأنها تشكلت وتبلورت الملامح الرئيسية لتاريخهما الحديث، وخلال هذه الفترة الطويلة والعامرة بالاتصالات الاجتماعية والاقتصادية القومية بين العنصرين حصل بينهما تعاون وامتزاج ومصالح مشتركة[5].

وبالنظر للعلاقات الكردية الأرمنية وعلى مدى فترات طويلة نلاحظ وجود جملة من العوامل تُقرب الشعبين بعضهما من بعض، كما أن هناك عوامل أخرى تباعد فيما بينهم وتزيد من حدة صراعهم.

وبداية سوف نتناول العوامل التي زادت التقارب الكردي الأرمني:

أولًا: ينتمي كل من الكرد والأرمن في أصولهم إلى الشعوب "الهندو أوربية"[6]، إذ ينتميان إلى جذور عرقية واحدة، عاشا في سلام ووئام لفترات طويلة تحت حكم الدولة

([1]) تعد معاهدة زهاب أو زوهاب من أهم المعاهدات في التاريخ العثماني كونها قد أنهت حرب عثمانية صفوية استمرت إلى ما يقارب مائة وخمسين عامًا، تمت عهد السلطان مراد الرابع، وتم التوقيع على بنودها في 17 مايو من عام 1639م، في قصر شيرين، لذلك كانت تسمى أيضًا بمعاهدة قصر شيرين. ينظر: أعلام وأعمال: دراسة نقدية مقارنة في تاريخ الدولة العثمانية: 189.

([2]) الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات: 129.

([3]) النزعات الكيانية الإسلامية: 114.

([4]) الكرد والمسألة الأرمنية: 31؛ أحوال أرمن العراق في العصر العثماني القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي: 5.

([5]) الكرد والمسألة الأرمنية: 37.

([6]) قضايا القوميات واثرها على العلاقات الدولية (القضية الكردية نموذجًا): 77.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

العثمانية[1]، كما تعايشا وحصلت بينهما علاقات صداقة ومصاهرات، ومما زاد تقارب الشعبين في معاناتهم المشتركة عبر التاريخ فهم أصحاب نضال ودعاة استقلال ضد الطورانية[2] التركية، التي سادت واستشرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر[3].

ثانيًا: اشتراك كل من الشعب الكردي والأرمني في دفع الضرائب الباهظة إلى خزانة الدولة العثمانية، فقد عانى كل من الفلاحين والكادحين الزراعيين من الكرد والأرمن من جور تلك الضرائب فضلاً عن الطريقة السيئة التي كانت تجبى بها تلك الضرائب[4].

ثالثًا: كان هناك تقارب بين كل من زعماء الأيزيديين[5] من الكرد والأرمن، فكلا العنصرين لا يدينون بالدين الإسلامي، فبعد أن تعرض الأرمن لسلسلة من المذابح والتهجير، كان الأيزيديين قد تعرضوا للتهجير من قبل الحكومة العثمانية إلى العراق وسوريا وروسيا، في حين قدم هؤلاء للأرمن المساعدات في جبل شنكال، بعد اضطهادهم من العدو المشترك للطرفين، وآووهم وقدموا لهم الحماية وسبل الراحة، كما أعلن زعماء هذه العشيرة ازدراءهم

([1]) ومن جانب آخر فقد عاش الأكراد والأرمن بصورة متشابهة تحت وطأة الحكم الصفوي، وعانوا معاناة مشتركة، فالشاه عباس الذي حرم ألوف الأرمن من وطنهم، قد استخدم نفس السياسة تجاه الكرد، فالكرد والأرمن تعايشوا وعاشوا في ظروف متشابهة إلى حد كبير تحت حكم كل من الدولة العثمانية والصفوية. ينظر: الكرد والمسألة الأرمنية: 37-38.

([2]) هي حركة سياسية عنصرية ظهرت بين الأتراك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، هذه الحركة تضم أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة واحدة، كان الهدف منها العمل على تتريك الشعوب والأقليات الخاضعة للحكم العثماني وصهرهم في بوتقة القومية التركية، كذلك العمل على إحياء أمجاد السلاطين العثمانيين الأوائل، وربط الأتراك الحاليين المعاصرين بتراثهم الحضاري القديم، وتخليص التراث الفكري التركي من المؤثرات الخارجية، بعد ظهور هذه الحركة بدأ العنصر التركي يحتقر أي عنصر آخر في الدولة العثمانية، وينظر لهم كمواطنين من الدرجة الثانية، أما لفظ طوران فهو مأخوذ من طوران، وهو الموطن الأصلي للقبائل التركية. ينظر: نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني: 10-11؛ العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: 264/3؛ المثقفون والسلطة تركيا تموذجًا: 48.

([3]) الكرد والمسألة الأرمنية: 31-48.

([4]) في سياق ذلك يذكر كمال مظهر أن أحد زعماء الأرمن الدينيين في موش قد أرسل رسالة إلى الحبر الأعظم للأرمن الكاثوليك، فحوى هذه الرسالة حول معاناة كل من الأرمن والكرد من شدة جباة الضرائب، وقسوتهم في التعامل، فيقول في رسالته إنه "فضلاً عن كل ما نحن فيه من بؤس وشقاء، فإن قضية المظالم التي يرتكبها بحقنا الملتزمون قد أرهقتنا إلى حد كبير.. إنهم ينهبون الفلاحين الأرمن والكرد معًا بحجة (ضريبة العشر)، ما لبث الأمر أن تغير في الفترات التالية، ففي عهد السلطان عبد الحميد الثاني أصبح الآغاوات الأكراد يشكلون أكثرية بين ملاك الأراضي في أرمينيا بل أصبح لهم سطوة، كانوا يستوفون ضرائب إضافية من الأرمن ويسمونها ضريبة الكفر. كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 249.

([5]) تعد الأيزيدية إحدى الطوائف بكردستان، ضم هذا المذهب أكثرية الأكراد قبل دخولهم الدين الإسلامي، يتواجد أغلبيه معتنقي المذهب الأيزيدي في كل من قضاء شيخان ومنطقة الموصل وعلى جبل السنجار غرب الموصل، كذلك في منطقة ديار بكر وحلب، وفي أرمينيا السوفياتية بالقرب من تفليس، بلغ عدد هم حوالي سبعين ألف نسمة. ينظر: الكرد أصلهم، تاريخهم،....: 208.

لإنشاء الأفواج الحميدة، ورفضوا المشاركة فيها قطعيًّا، مما زاد من حدة التوتر بينهم وبين الحكومة العثمانية متمثلة في السلطان عبدالحميد الثاني[1].

أما العوامل التي أدت إلى التباعد الكردي الأرمني فهي الآتي:

أولًا: كان الاختلاف الديني والعقدي بين كل من الشعب الكردي و الأرمني من أبرز العوامل التي أحدثت بونًا شاسعًا بين الطرفين، لاسيما أن سياسة الحكومة العثمانية كانت قائمة على إحداث الشرخ بينهم، واستخدام الدين لاستثارة الشعوب بعضها ضد الآخر[2].

ثانيًا: تجنبًا لحدوث أي توافق أو اتحاد أرمني كردي عملت الحكومة العثمانية متمثلة في السلطان عبدالحميد الثاني بتطبيق مبدأ "فرق تسد" ففي أعقاب مؤتمر برلين، وبناء على تدويل قضية الأرمن، وعرض مطالبهم أمام الدول العظمى. بدأت الحكومة العثمانية بتحريض الأكراد ضد الأرمن، وبث الشائعات حول عزم الدول الكبرى على وضع الأرمن في مرتبة سياسية أفضل من الكرد، هذه الشائعات لاقت رواجًا واسعًا بين الأكراد، وأثارت مخاوفهم، مما أدى لاندلاع الثورات[3]، فأصبح الأكراد يخشون غلبة الأرمن وما تجره قضيتهم القومية على كردستان[4].

ثالثًا: تحضُّر الأرمن وتقدُّمهم مقابل التخلف والجمود المسيطر على العناصر الكردية، فقد أسس الأرمن حضارتهم واجتازوا عهد الإقطاع قبل الكرد، فكانت لهم ثقافتهم المتطورة وآدابهم وأبجديتهم الخاصة في العصر الوسيط، كما أن وقوع جزء من بلاد الأرمن تحت استعمار الدول المتقدمة أدى إلى تطورهم من جوانب عدة مقارنة بالأكراد[5].

([1]) الأرمن والدولة العثمانية: 99؛ كوردستان والمسألة الكوردية: 82.

([2]) الأرمن شعب وقضية: 50؛ تركيا والأرمن: 26؛ المعلوم والمجهول: 181.

([3]) مثل ثورة الشيخ عبيد الله النهري التي اندلعت في أكتوبر 1880م، في منطقة شمديان التابعة لولاية هكاري، على يد أحد أبناء الشيخ عبيد الله النهري، الذي يدعى عبد القادر، ذكر عدد من المؤرخين أن من أبرز أسباب تلك الثورة تدويل قضية الأرمن في مؤتمر برلين، وتحديدًا ما ورد في المادة (61) والذي يتضمن حماية الأقلية الأرمنية، وهو ما اعتبره الأكراد خطوة باتجاه تأسيس دولة أرمنية مستقلة؛ وبعد أن خشي الكرد من تغلب الأرمن عليهم خاصّة بعد أن رأوا تعاطف بعض الدول الأوربية تجاه قضيتهم، لذلك قرر الشيخ عبيد الله النهري توحيد كردستان بضم شقيها العثماني والإيراني تحت كيان واحد، وتأسيس دولة جديدة يكون الشيخ عبيد الله النهري على رأس الهرم السياسي فيها. ينظر: تاريخ الأكراد الحديث: 105-111؛ دور الصحافة الكوردية في تطوير الوعي القومي الكوردي 1898-1918: 31.

([4]) النزعات الكيانية الإسلامية: 119.

([5]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 247.

رابعًا: ظهور الحركات التحررية الأرمنية التي أصبحت هاجسًا لدى الأكراد، نتيجةً لذلك حصلت بعض الثورات والانتفاضات الكردية، لاسيما بعد أن روَّج المحرضون أن الأرمن قد اعتلى شأنهم، واقتربوا من تحقيق آمالهم في السيطرة على كردستان، خاصةً بعد تدويل قضيتهم في مؤتمر برلين[1].

خامسًا: تفوق الأرمن الجانب الاقتصادي فقد كانوا أكثر وعيًا تجاريًّا ورقيًّا حضاريًّا مقارنة بالأكراد، يتضح ذلك من خلال عملهم بالزراعة والصناعة والتجارة[2]، وبحكم ممارستهم التجارة أصبح لهم صلات وثيقة بالعالم الخارجي، ومما سهل عليهم هذا التواصل كونهم مثقفين وأصحاب لغة، أما الأكراد فقد كانوا على العكس؛ فهم بدو رحل يخيم عليهم الجهل وعدم الوعي، ويحتقرون من يمتهن الصناعة أو الزراعة[3].

الفرسان الحميدية:

- **تشكيل الفرسان الحميدية:**

أمر السلطان عبد الحميد الثاني بإعداد ألوية/ فرق من الخيالة غير النظامية[4] في شرق الأناضول، وأطلق عليها اسم "الفرسان الحميدية" أو "حميدية آلايلري"[5]؛ وذلك تيمنًا باسمه[6]، وقد صدر المرسوم السلطاني بتشكيلها عام 1308هـ/ 1890م [7]، ولكن التشكيل

([1]) الكرد والمسألة الأرمنية: 174.

([2]) أحوال أرمن العراق: 7-8.

([3]) الأرمن في الدولة العثمانية: 101 -102.

([4]) تم تشكيل تلك الفرق كقوة غير نظامية، فهي مشتتة وأعضاؤها من فرسان وزعماء يمارسون حياتهم العادية دون قيود أو التزامات، ولكن لا بد من أن يكون هؤلاء في أتم استعداد ورهن الإشارة في حال الاحتياج لهم في أداء مهمة معينة في وقت محدد. ينظر: تاريخ الأكراد: 112.

([5]) ثورة أرمينيا بحث في أسبابها والغرض المقصود منها: 29؛ الأرمن عبر التاريخ: 398.

([6]) تاريخ الأمة الأرمنية " وقائع من الشرقين الأدنى والأوسط: 279؛ القضية الأرمنية-عرض تاريخي مقتضب للقضية الأرمنية في إطارها السياسي والاجتماعي: 12.

([7]) كانت بوادر فكرة إنشاء الفرق الحميدية قد اتضحت منذ سبعينيات القرن التاسع عشر وتحديدًا بعد وصول السلطان عبدالحميد الثاني سدة الحكم العثماني بعام واحد، حيث كلف القائد "سميح باشا" بتشكيل قوة من الخيالة تتكون من العناصر الكردية وتصبح تابعة للجيش العثماني، لكن هذه الفكرة لم يكتب لها النجاح إلا عندما تولى القائد "زكي باشا" قيادة القوات في أرضروم، حيث حاول مجددًا التقرب من العشائر الكردية واستمالتها. ينظر: الفرسان الحميدية 1891-1923: 68.

الفعلي لهذه الفرق تم في يناير من السنة التالية1309هـ/1891م [1]، وقد أنشأ السلطان عبدالحميد هذه الألوية بعد دراسة وتخطيط تم بينه وبين عدد من الدبلوماسيين البريطانيين المتفوقين في الجوانب العسكرية[2].

أما أفراد تلك الأفواج فتم اختيارهم بعناية؛ إذ وقع اختيار السلطان عبدالحميد على العشائر الكردية في كردستان[3]؛ لما عرف عن تلك العشائر من قوة الشكيمة وشدة البأس والعصبية الدينية والغلظة في العشرة؛ لذلك استدعى السلطان عبدالحميد الثاني أبرز رؤساء تلك العشائر من الآغاوات[4]، والبكوات[5] المقيمين في كردستان إلى العاصمة إسطنبول[6]. وانعقد اجتماعهم الأول في أرضروم لترتيب أوضاعهم قبل دخول القصر السلطاني. بعد ذلك توجهوا إلى "طرابزون" "Trabzon"[7]، على ساحل البحر الأسود الجنوبي، وهناك تم استقبالهم من قبل السلطات المدنية والعسكرية العليا، وجرت مراسم الاستقبال الرسمية، وذكر لنا هوكر طاهر ما ورد في تقرير أحد القناصل الإيطاليين في طرابزون الموجه إلى سفارته في إسطنبول في 1890/3/23م، ويصف المشهد خلال وصول البكوات الكردية، وحفاوة الاستقبال لهم من قبل الحكومة العثمانية، كما يصف صخب الموسيقى العسكرية أثناء الاستقبال الحار الذي تم للأكراد في إسطنبول، حيث اجتمع وجهاء وأعيان العاصمة إسطنبول

([1]) الكرد والمسألة الأرمنية: 215.

([2]) موسوعة عالم الأديان كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم –الكنيسة الأرمنية –:15/ 73.

([3]) يذكر بعض المؤرخين في أدبياتهم أن فرق الأفواج الحميدية قد شكلت بكاملها من عدة قوميات أخرى إلى جانب العناصر الكردية كالشركس والألبان. ينظر: الأرمن عبر التاريخ: 398.

([4]) يقصد بالآغا لقب شرف يُمنح للشخصيات الكبيرة في الدولة العثمانية، التي تحصل على رتبة عالية مثل رئيس الأركان العامة، وقد أطلق هذا اللقب على شخصيات كثيرة سبق أن خدمت في الجيش العثماني، أو حصلت في السابق على مكانة في الوظائف الإدارية. ينظر: مصطلحات التاريخ العثماني– معجم موسوعي مصور: 3/ 43.

([5]) البكوات: (BEY,BIG) يطلق لقب البكوات على كبار زعماء أو شيوخ القبائل، كما يطلق على النبلاء من ذوي الامتياز، وأصحاب النفوذ والسطوة، يأتي في الدرجة والأهمية بعد لقب الخان أو الخاقان. ينظر: مصطلحات التاريخ العثماني:3/ 282.

([6]) موسوعة الإمبراطورية العثمانية:131/1؛ الكرد والمسألة الأرمنية: 218؛ تاريخ الأمة الأرمنية: 279؛ موسوعة عالم الأديان: 73.

([7]) طرابزون: تقع مدينة طرابزون على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، وهي مركز تجاري وميناء هام على مر العصور التاريخية. ينظر: جوامع اللذة: 762.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أمامهم[1]، وعلى رأسهم السلطان عبدالحميد الثاني، وقُدمت لهم الملابس العسكرية والأوسمة، بقي هؤلاء الزعماء والبكوات في العاصمة إسطنبول عدة أسابيع ثم عادوا من الطريق ذاته إلى كردستان؛ للبدء بممارسة ما تم تكليفهم به من قبل الحكومة العثمانية متمثلة في السلطان عبد الحميد الثاني[2]، مقابل عدد من الامتيازات [3].

غالبًا ما يتم اختيار الفرسان كل فوج من قبيلة واحدة فقط، بقيادة زعيم تلك القبيلة، أما إذا كانت القبيلة صغيرة الحجم فإن كلاً منها يمكن أن يشكل سرية من الخيالة في فوج مركب، ويوكل الأمر فيه إلى زعيم القبيلة التي يتبع لها الخيالة، ويكون زعيم كل قبيلة بمثابة ضابط في الجيش العثماني، كذلك يمنح الزعيم في كل فوج عدد من الامتيازات؛ إذ كان هؤلاء الزعماء يرسلون أفرادهم إلى كلية عسكرية خاصة في العاصمة إسطنبول ليتم تجهيزهم بالملابس الخاصة بمكانتهم العسكرية.

ولكسب ود القبائل الحميدية عمل السلطان عبدالحميد الثاني على إعفائهم من المسؤولية القانونية للتجنيد الإجباري، بل عمل على استمالتهم وكسب ودهم عن طريق إنشاء المدارس العشائرية الخاصة لتعليم أبنائهم[4]، وأوكل تلك المهمة إلى عثمان نوري باشا[5] الذي يتمتع

([1]) نقلًا عن: الكرد والمسألة الأرمنية: 215–220.

([2]) الكرد والمسألة الأرمنية: 221.

([3]) تاريخ الأكراد الحديث: 114؛ الكرد والمسألة الأرمنية: 222.

([4]) من ضمن سياسة السلطان عبدالحميد الثاني في التعامل مع العشائر وبالأخص الكردية منها هو إنشاؤه لعدد من المدارس كالمدرسة العشائرية في إسطنبول التي افتتحت خلال العام 1891م، لأبناء عشائر الكرد بشكل خاص، اختلفت مدرسة العشائر عن باقي المدارس الحكومية سواء بالنسبة إلى كيفية الالتحاق بها أو الإجراءات المتبعة في ذلك والدروس المقدمة فيها، والأهداف والغايات التي من أجلها أنشئت تلك المدرسة، فقد خصصت لأبناء زعماء العشائر ووجهائها، لذلك يغلب عليها الطابع العسكري، بل كان الدافع الرئيس لإنشائها تلقين أبناء العشائر والسيطرة على أفكارهم ومنع تطور النزعة القومية لديهم، وبذلك تضمن الحكومة العثمانية دعم العشائر الكردية وتهيئة جيل مناسب لها من زعماء العشائر الكردية يكون خاضعًا لها، وقد وضعت الحكومة العثمانية العديد من الشروط من أجل قبول الطلبة في مدرسة العشائر، من أبرزها: أن يكون المتقدم من أبناء رؤساء إحدى العشائر، وأن لا يزيد عمر المتقدم عن 16 سنة. ينظر: كورد وترك وعرب: 75؛ ينظر: تاريخ الأكراد الحديث: 114.

([5]) ولد عثمان نوري باشا في إسطنبول في عام (1256هـ/1840م)، تولى مناصب عدة في الولايات العربية، من أبرزها توليه قيادة فرقة الحجاز في عام 1881م، برتبة فريق، كان من أبرز القادة الكفاءات، بل يعد أحد أهم رجال السياسة المقربين من السلطان عبد الحميد الثاني، في عام 1882م عين عثمان نوري واليًا على الحجاز وترقى في عام 1884م إلى رتبة مشير (مارشال)، ثم عين في عام 1886م واليًا على حلب، وفي عام 1890م واليًا على سوريا. ينظر: الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات: 105.

بحظوة ومكانة عالية لدى السلطان عبدالحميد، حيث تولى إعداد البرامج الدراسية وتنظيمها في تلك المدارس[1].

وما يجدر ذكره أن عددًا كبيرًا من المسؤولين والشخصيات العسكرية في البلاط العثماني قد انتقدوا فكرة إنشاء الفرق الحميدية من العناصر الكردية، كون هذه الخطوة قد تزيد ميول الكورد الحربية، مما يشجعهم مستقبلًا للقيام بالثورات وإثارة المصاعب في وجه الحكومة العثمانية، فالسلطان عبدالحميد الثاني قد أعطاهم ما كان ينقصهم من تكتيك وذخائر وأسلحة، وفي هذا السياق يقول أحد الضباط مخاطبًا زكي باشا: "كثيرون من الأشخاص ذوي الخبرة يخشون انخراط الكورد في الجندية، إنهم يخشون استيقاظ ميولهم الحربية، ففيما إذا حدث إن ثاروا، يكون العثمانيون قد وضعوا في أيديهم ما كان ينقصهم من السلاح"، وقد تجاهل السلطان عبدالحميد الثاني مثل تلك الآراء؛ لعزمه على تشكيل الفرق الحميدية حيث قال: "إن كان بعض الباشوات انتقدوا تشكيل سرايا من فرسان الأكراد، فانتقادهم نابع من الغيرة التي تمتلكهم؛ لأن هذه السرايا تتبع زميلهم زكي باشا.. وأعتقد أنني مصيب في السياسة التي أتبعها حيال الأكراد، وقد درس زكي باشا الأمور على الطبيعة فعرض فكرة تشكيل سرايا فرسان الأكراد فكانت هذه الفكرة أحسن طريق، إننا نتعرض للانتقادات في كل أمر، لذا ترانا متعودين على مثل هذه الانتقادات"[2].

لا شك أن السلطان عبد الحميد الثاني في سياسته لتقريب العشائر الكردية قد عمل على:

– إشباع رغباتهم كونه عمد إلى النواحي التي يفتقرون إليها ويسعون لتحقيقها، من حب السلطة والمال والجاه والنفوذ.

–استثمر قوتهم، وعزز لديهم النزعة القبلية، فضًلا عن إيقاظه للشعور الديني لديهم واستثارته فيما يخدم توجهاته وسياسته.

([1]) الدولة العثمانية: 104.

([2]) الفرسان الحميدية: 71.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

-من جانب آخر عمل السلطان على تقريب الكرد منه وتقسيمهم حتى يضمن عدم اتحادهم ضده.

- كما عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تمدين وتطبيع الكرد على النظام، وتوظيف طاقاتهم وصفاتهم القتالية لصالح سياسة الحكومة العثمانية، ليجعلهم وسيلة لاضطهاد الأرمن والتخلص منهم.

ومن خلال النظر في المصادر التي تناولت الحديث عن الفرسان الحميدية نجد أنه تم تصنيفها إلى ثلاثة أصناف وهي:

أ- الكتيبة الإحضارية: يتم تشكيل هذه الكتيبة من الأفراد الذين لم يبلغوا سن العشرين سنة، وتكون مدة العمل فيها ثلاث سنوات، يشترط في الانضمام لهذه الكتيبة ضرورة حصول الفرد على دورة تدريبية سابقة لتسجيله بها[1].

ب- الكتيبة النظامية: وتتكون من الأفراد الذين بلغوا سن العشرين سنة، ويكون السقف الأعلى للعمر المناسب للالتحاق بها هو سن 32، ويشترط أن يسبق لهم الخدمة لمدة 12 سنة، ويتم تدريبهم مع خيولهم للقتال لمدة شهرين بشكل دوري كل ثلاث سنوات[2].

ج- كتيبة الاحتياط: يقبل في هذه الكتيبة الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم من 33- 40 سنة، ومدة الخدمة فيها 8 سنوات، هذه الفئة لا تدخل ضمن الدورات التدريبية للجيوش، ويتم استدعاؤهم لتأدية واجبهم عند الحاجة لهم، أو في الحالات الضرورية[3].

وخلال السنة الأولى من تشكيل الكتائب الحميدية، تم وضع قانون يضم حوالي (53)مادة لضبط تلك الكتائب من النواحي الإدارية والمالية، وفيما يتعلق بحقوقهم وواجباتهم، ومراتبهم العسكرية والزي الرسمي لهم، وقد أعيد تشكيل تلك الأفواج مرةً أخرى في عام 1896م، بواسطة شاكر باشا، مما جعلها أكثر تنظيمًا، كما أضيفت لها قوانين أكثر دقة من التشكيل الأولي عام 1891م، تضمن قانونها الجديد (121) مادة، على جزأين أساسيين هما:

([1]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 93؛ الفرسان الحميدية: 78.

([2]) الكرد والمسألة الأرمنية: 266؛ الفرسان الحميدية: 78.

([3]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 94؛ الفرسان الحميدية: 78.

أولاً: المقدمة:

- المواد (1-7) خاصة بالتشكيلات الأساسية للكتائب الحميدية.
- المواد (8-14) تتعلق بشؤون الأفراد.
- المواد (15-21) للاجتماعات العسكرية.
- المواد (22- 25) لقيافة الفارس وزيه الرسمي والأسلحة والذخائر.
- المواد (26-34) للأمور الانضباطية.
- المواد (35-42) لجميع ما يتعلق بالرتب العسكرية، والاستحقاقات.
- المواد من (43-54) للعقوبات، وضبط الكتائب إداريًّا.
- المواد (55-62) للرواتب.
- المواد (63-64) للشؤون الإدارية.
- المواد من (65-72) للحوافز، والدعم المادي والمعنوي للضباط والأفراد.
- المواد (73-79) للتفتيش.
- المواد (80-81) لأجهزة المدفعية، والملتحقين بها.
- المواد (82-88) خصصت هذه المادة لإبلاغ المشاركين بالأفواج عن الأوقات الضرورية لتواجدهم، والتأكيد عليهم بضرورة تلبيه النداء في حال تم استدعاؤهم من قبل الحكومة الحكومية للقيام بمهمة ما.

ثانيًا: الملحقات والهوامش:

- المواد (89-94) للملحقات، والاستثناءات.
- المواد (95-99) للحرس وواجباتهم.
- المواد (100-111) لهيئة الكوادر الحميدية.
- المواد (112- 114) للمدد الاستثنائية والإدارات المؤقتة.
- المواد (115-121) ملحق خاص بالحالات الاستثنائية[1].

([1]) الدولة العثمانية: 141- 147؛ الفرسان الحميدية: 80- 81.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تولى قائد جيش الأناضول الرابع في أرضروم زكي باشا[1]، مهمة تشكيل ألوية الحميدية، وقد بلغ المقاتلون في تلك الألوية ما يقارب (15000) مقاتل كردي، ثم تزايدت أعدادهم فيما بعد[2]، ونُظِّمَت هذه الفرق عسكريًّا على نمط "فرق القوقاز"[3] التي تم تشكيلها ضمن الجيوش الروسية، كذلك تم تشكيل 60 كتيبة كل كتيبة تتألف من 500– 550 مقاتلا، وظلت أعداد الكتائب الحميدية والمقاتلين في ازدياد حتى بلغت حوالي 200 كتيبة[4].

امتيازات الفرسان الحميدية:

رأى السلطان عبدالحميد الثاني ضرورة منح زعماء العشائر وأفرادهم بعض الصلاحيات والامتيازات؛ ليتمكن من كسب ولائهم واستمالتهم للانخراط في صفوف الفرسان الحميدية، وفي ما يلي نستعرض بعض تلك الامتيازات:

أولًا: تمييز زعماء الأفواج الحميدية عن غيرهم بالرتب والمزايا والألقاب العسكرية، التي تُمنح لهم، فهي تُعد مصدرًا للفخر والاعتزاز مدى حياتهم، لحصولهم على الأوسمة السلطانية والرتب العليا والترقيات[5]، فقد أُعطي لقب "الباشا" لعدد من رؤساء العشائر، ففي أرضروم

([1]) زكي باشا: هو أحد كبار الضباط في الجيش العثماني، ولد في إسطنبول، وهو شركشي الأصل، التحق زكي باشا بالخدمة في القصر السلطاني من عام (1256هـ/1860م)، وكان برتبة نقيب قبل فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، ارتقى في السلم العسكري حتى بلغ رتبة لواء ركن في عام (1295هـ/ 1878م)، ثم في العام نفسه وصل لرتبة رئيس الحرس الملكي في قصر يلدز، ثم تولى بعد ذلك منصب مشير مساعد على الحدود الروسية، حيث كان زكي باشا بذلك المنصب يشغل رتبة الضابط الأعلى في المنطقة، والأكثر تأثيرًا. الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات: 137.

([2]) جروح مفتوحة: 79.

([3]) فرق قتالية أنشأتها الحكومة الروسية في عام (1295هـ/ 1878م)، وكانت هي أيضًا قد تكونت من عناصر كردية، كذلك حذت إيران حذو روسيا في تشكيل تلك الفرق من العناصر الكردية سنة (1300هـ/ 1882م)، كان لها صدى واسع في الصحف والإعلام العربي والأجنبي ترجع تلك الشهرة إلى ما تميز به فرسان تلك الفرق من قوة وحنكة في القتال، لذلك أعجب السلطان عبدالحميد الثاني بأعمال تلك الفرق، وعمل على تطبيقها دعمًا للجيش العثماني أمام الهجمات الخارجية، ولضرب القوميات بعضها ببعض بهدف إضعافها. جريدة الشرق، القوزاق الروسي، ع: 159، س: 1، الاثنين 11محرم 1322هـ/ 28 مارس 1904م: 34؛ القضية الكردية في العشرينات: 11.

([4]) الأرمن عبر التاريخ: 398؛ المشكلة الكردية: 25.

([5]) الكرد والمسألة الأرمنية: 203.

أعطي هذا اللقب للزعيم "ضياء باشا"، وأما في ديار بكر فكان يحمل هذا اللقب "جميل باشا"، وفي أروفه أعطي لـ "عبدالرحمن باشا"[1].

أما زعماء العشائر الذين يقدمون فوجًا كاملاً من أفراد عشيرتهم والذي سبق لهم أن مارسوا العسكرية مسبقًا للانخراط في صفوف الفرسان الحميدية، بموجب ذلك يتم منحهم رتبة "أمير الأمراء"، وقد تم إعطاء هذا اللقب للزعيم "إبراهيم باشا الميللي"، ثم تدرج بعدها للقب "الباشا" ثم رتبة القائم مقام"، بعد سنة1311هـ/ 1893م [2].

ثانيًا: يخضع جميع أفراد وزعماء الفرسان الحميدية لمحاكم خاصة بهم دون غيرهم، هذه المحاكم شبه وهمية، كونها لا تطبق عليهم القوانين بل تطلق أيديهم ضد كل من يعارض السلطات العليا أو يسعى للحرية أو المساواة، أما بالنسبة للمحاكم العثمانية فكانت تتحيز للحميديين في خصومتهم مع غيرهم، بل كان يقترف زعماء الحميدية الكثير من الظلم والتنكيل، ويستخدمون تلك السلطة ضد الضعفاء وبطرق غير شرعية، وعلى سبيل المثال ما قام به الزعيم إبراهيم باشا تجاه قبيلة أبو عساف العربية بعد تقديمهم شكوى ضده في إسطنبول، حيث أقدم على قتل زعيم قبيلتهم، ثم أمر أفراد كتيبته بإحراق أراضيهم[3].

ثالثًا: يتم إعفاء أفراد الفرسان الحميدية –وبشكل رسمي– من أداء الخدمة العسكرية، بل يمنح لرؤسائهم "الوسام الحميدي" والمكافآت والأسلحة الحديثة، والهدايا السخية والسيوف المرصعة بالذهب والفضة، وأفضل الخيول الأصيلة[4].

رابعًا: أعاد السلطان عبدالحميد الثاني الآغوات والبكوات الكرد الذين سبق وأن أُبعدوا من شمال كردستان في عهد الإصلاحات الأرمنية إلى أماكن سكناهم السابقة[5]، كما أعطى لكل عشيرة شاركت ضمن الأفواج الحميدية أرضًا أميرية خالية، يقيمون فيها مكافأة لهم، ولكن في حال انسحاب تلك العشيرة يتم استرجاعها فورًا من قبل السلطات العثمانية العليا[6].

([1]) الفرسان الحميدية: 87.

([2]) الفرسان الحميدية: 87.

([3]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 95.

([4]) تاريخ الأكراد الحديث: 114؛ الحركة الكوردية في العصر الحديث: 52.

([5]) الكرد والمسألة الأرمنية: 205.

([6]) الفرسان الحميدية: 78؛ موسوعة عالم الأديان: 66؛ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 94.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

خامسًا: أعفى جميع أفراد العشيرة الحميدية من الضرائب والرسوم الجمركية عدا ضريبتي (العشر والأغنام)، بالرغم من أن الدولة قد تتغاضى في بعض الأحيان عنهم في جميع الضرائب دون غيرهم[1].

سادسًا: منح زعماء الفرسان الحميدية كافة الصلاحيات في أخذ الجزية من الأرمن، والضرائب من الكرد الذين لم ينخرطوا في صفوف الحميدية[2]، كما أعطى البكوات كامل الأحقية في الاستيلاء على ثروات وممتلكات الأرمن، بل قد يصل الحال بالأرمن في بعض الأحيان إلى دفع ضريبتين الأولى للدولة العثمانية، والأخرى لزعماء الحميدية[3].

سابعًا: أعطى أبناء العشائر الحميدية فرصًا مادية أكبر وأكثر من غيرهم، بحيث تكون لهم الأولوية في كسب الرزق، ومنحهم دون غيرهم عددًا من الوظائف المرموقة في السلك العسكري، والسلطات الحكومية، ففي 1890/3/9م، أقرت الحكومة العثمانية منح الأرزاق، والمكافأت المالية لقبائل الهموند الكردية[4]، مع ضرورة منحهم الفرص الوفيرة للانضمام للسلك العسكري، كما أصدرت الحكومة العثمانية قرارًا في 1890/6/9م، يقتضي منح (1000) قرش لستة من رؤساء تلك العشيرة المتواجدين في كركوك[5]، وتم التأكيد على المسؤولين من قبل الحكومة العثمانية بضرورة تطبيق ذلك القرار[6].

([1]) تاريخ أرمينيا عرض مبسط لتاريخ الشعوب الأرمنية منذ فجر التاريخ حتى اليوم: 89.

([2]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 94.

([3]) تاريخ أرمينيا: 45؛ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 250.

([4]) تعد عشيرة الهماوند أحد العشائر الكردية، التي عرف زعماؤها بقوة الشكيمة، وشدة البأس، تنقسم إلى ثلاثة أفخاذ، أو ثلاثة أقسام: رشوند، ورموند، وصفروند، يتحدثون اللغة الكورانية، استقرت هذه العشيرة في منطقة بازيان، دخلت في عدة حروب ومشاحنات مع وضد الحكومة العثمانية في فترات مختلفة. ينظر: موسوعة العشائر العراقية: 6/ 97.

([5]) تقع منطقة كركوك ضمن ولاية الموصل التابعة لكردستان، وعلى بعد 160 كيلومترًا من الجنوب الشرقي لتلك الولاية، بين جبال زاكروس ونهري الزاب الصغير ودجلة، وسلسلة جبال حمرين ونهر سيروان (ديالي)، وهي منطقة احتلت اهتماما خاصًا من جانب أغلب القوى والإمبراطوريات كونها في موقع يسمح لها بالاتصال بالعالم الخارجي، ثلاثة أرباع أهالي كركوك من القبائل الكردية، بينما البقية من الترك والعرب وغيرهم، كما أنه يقيم أيضًا في تلك المنطقة حوالي 760 يهوديًا، و460 من الكلدانيين. ينظر: منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي: 21–22.

([6]) الفرسان الحميدية: 89.

ثامنًا: إنشاء عدد من المدارس في المراكز الكردية الرئيسية من أجل إعداد جيل ناشئ للانخراط في الأفواج الحميدية[1].

دوافع تشكيل الفرسان الحميدية:

شغل كثير من الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا البحث في القضية الأرمنية موضوع تشكيل الفرسان الحميدية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كما اختلفوا كثيرًا وتعددت آراؤهم وتفسيراتهم حول السبب الرئيسي الذي شُكلت الفرسان والكتائب الحميدية من أجله، وفيما يلي سوف نتناول عددًا من آراء المؤرخين وتفسيراتهم حول الهدف من إنشاء تلك الفيالق أو الأفواج الحميدية:

الرأي الأول: يقول بأن السلطان عبدالحميد الثاني عزم على إنشاء تلك الفرق لأسباب سياسية خارجية بحتة يأتي في مقدمتها: صد الجيوش الروسية[2]، وحفظ أمن الدولة، ذلك كما ورد في مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني نفسه قائلاً: "وإذا وقعت الحرب مع الروس، فإن سرايا الأكراد المتدربة تدريبًا جيدًا يمكنها أن تقوم بخدمات جلى"[3]، لذلك أراد الاستفادة من القدرات العسكرية التي تتمتع بها القبائل الكردية، للوقوف بوجه القوات الروسية في حال نشوب حرب بينهما، كونه على علم بما لدى تلك القبائل من إمكانيات في تقديم خدمات للدولة في هذا الجانب، إضافةً الى رغبته في استمالة تلك العشائر لجانبه وإبعادهم من الثأثير الروسي الذي كان يعمل على كسبهم للوقوف بوجه الحكومة العثمانية[4].

وأما الرأي الثاني فيرى مناصروه أن الهدف الرئيس من إنشاء الفرسان الحميدية يكمن في محاولة إضعاف العشائر الكردية أنفسهم والسيطرة عليهم[5]، وإشغالهم بحرب مع الأرمن[6]؛ لاسيما أن الحكومة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر أصبحت عاجزة عن السيطرة على بعض العشائر الكردية وتوجيههم ضمن السياق العثماني[7] ، لاسيما بعد توالي

([1]) تاريخ الأكراد: 113.

([2]) الدولة العثمانية: 139.

([3]) مذكراتي السياسية: 33؛ تاريخ الأكراد: 112.

([4]) تاريخ الأكراد الحديث:115.

([5]) السياسة العام للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية من السلطان سليمان القانوني إلى السلطان عبدالحميد الثاني: 428-429.

([6]) الحركة الكوردية في العصر الحديث: 52-53؛ المسألة الأرمنية والجينو سايد: 8.

([7]) الكرد: 7؛ الكرد والأرمن: 126؛ تاريخ الكرد: 112.

الانتفاضات والحركات الكردية المناهضة التي أتت نتيجة للاضطهاد السياسي وانتقاص مصالحهم القومية والاجتماعية من قبل الحكومة العثمانية؛ لذلك أرادت أن ترمي عصفورين بحجر واحد، إذ تضرب الحركة الأرمنية من جهة، وتوجه الحركة الكردية في مسار خاطئ من جهة أخرى[1].

وأما الرأي الأخير الذي وقف عليه عدد من المؤرخين والكتاب حيث يرون أن الفرسان الحميدية قد تم تشكيلها لضرب الحركات التحررية الأرمنية المعارضة لسياسة السلطان عبدالحميد الثاني[2]، وذلك حسبما ورد في تقارير القناصل الأوروبيين، ففي مذكرة جامبون الموجهة إلى رئيس الوزراء الفرنسي –كاسمير بيريه– يقول: "لم يكن تكوين الفرق الكردية الحميدية التي تكونت بزعم مراقبة الحدود سوى التنظيم الرسمي للسلب والنهب على حساب المسيحيين الأرمن"[3].

وعلى كل حال يتضح للباحثة من خلال الآراء السابق ذكرها أن الفرسان الحميدية قد تم تشكيلها بحكمة وحنكة متناهية، فهي سلاح له عدة استخدامات، سواء لصد العدو الخارجي، سيما وأن الدولة أصبحت ضعيفة ومحل أطماع الدول العظمى، أو لضرب الأقليات العثمانية بعضها ببعض بعد أن باتت تطمح للاستقلال عن الحكم العثماني، أو لقمع الحركات التحررية الداخلية كما ذُكر، إلا أنه يتضح جليًّا أن الهدف الأساسي والرئيس من إنشائها وحسب التوقيت الزمني الذي حرص السلطان عبد الحميد الثاني على ضرورة تشكيلها فيه[4]، فقد أنشئت بهدف قمع الحركات والمطالبات الأرمنية، ولكن بقيت الغاية الظاهرية من تشكيل الفرسان الحميدية هي تأمين الدولة ضد أي هجوم خارجي لاسيما العدو التقليدي روسيا.

([1]) الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين (1821–1922م): 137؛ الكرد والمسألة الأرمنية: 217؛ القبائل الكردية: 16.

([2]) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها: 3/ 332؛ نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني: 42؛ جروح مفتوحة: 80؛ تاريخ الدولة العثمانية: 1/ 131؛ سلسلة دراسات ووثائق المجازر الأرمنية (5)–وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية عام 1915: 319.

([3]) تقرير دبلوماسي من السيد م.ب. جامبون سفير الجمهورية الفرنسية في القسطنطينية، إلى السيد كاسمير–بيريه، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، 20 فبراير 1894م، وزارة الخارجية الفرنسية، الوثائق الدبلوماسية للشؤون الأرمنية/ M.P.Cambon, Amdassadeur de La République francaise a Constantinople, a M. Casimir–Perier, Président du Conseil, Ministre des Affaires etrangéres/ Ministèr des Affaires étrangerès. Documents diplomatiques. Affaires arméniennes, Numéro:6,P:10–13.

أبرز المهام التي كلفت بها الفرسان الحميدية:

كانت المهمة الرئيسية لتلك الألوية هي إخلاء المناطق الواقعة على طول الحدود التركية مع روسيا من سكانها الأرمن، والعمل على تصفيتهم بطريقة منظمة، وبناء على خطط مدروسة خاصة سكان الولايات الست التي تقع في الغرب، حتى يتخلص السلطان عبد الحميد الثاني من المطالبات التي أجبر بتنفيذها بناء على ما ورد في معاهدة برلين 1295هـ/1878م [1].

كذلك من المهام التي كلفت الفرسان الحميدية بتنفيذها في تلك المناطق المراقبة الشديدة للأرمن والتضييق عليهم، وإنهاكهم اقتصاديًا بالضرائب الفادحة، والتنكيل بهم بالسلب والنهب والاغتصاب، وتضييق الخناق عليهم، وتخريب قراهم لإجبارهم على ترك تلك الولايات والهجرة خارجها[2].

كما تم تشكيل قوة أساسية ثابتة من الألوية الحميدية بجميع أنواع الأسلحة الحديثة في مدينة "الآشكيرت"، كلفت بالقضاء على الأرمن القاطنين في تلك المنطقة وإبادتهم بشكل كامل، ومن أجل تنفيذ تلك المهمة فرضت السلطات العليا على كل عائلة كردية المشاركة بشخص واحد من أفرادها لدعم الحميدية في تنفيذ مخططاتها[3].

تولت الحكومة العثمانية توفير كافة الأسلحة للمقاتلين، كما أولت العناية الكاملة لتوفير الطعام والشراب لهم، وكان زعيم كل قبيلة يتولى الأفراد التابعين لقبيلته ويوجههم، ويوزع عليهم المناصب وعطاءات الحكومة المخصصة لهم، ومن أبرز هؤلاء الزعيم "موسى بك"[4]، الذي يعد أحد زعماء تلك العشائر الحميدية، والذي تحولت كتيبته فيما بعد إلى عصابه إجرامية[5].

([1]) سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها: 110؛ القضية الأرمنية: 12.

([2]) تاريخ أرمينيا: 46؛ سياسة الحكومة العثمانية:111؛ موسوعة عالم الأديان: 67.

([3]) نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني: 42-34؛ سياسة الحكومة العثمانية: 112؛ القضية الأرمنية: 12.

([4]) موسى بك: زعيم عشيرة كردية تدعى (مؤدكي)، تولى زعامة هذه القبيلة في الثمانينات من القرن التاسع عشر على إثر مقتل والده الذي يعد أحد أكبر وأشهر الإقطاعيين لدى الدولة العثمانية، ولد موسى بك في قرية جينيار التابعة لمدينة موش عام (1271هـ/ 1854م)، كان موسى بك السيد الحقيقي لولاية بتليس، يعمل تحت خدمته ما يقارب 80000 جندي كردي، اشتهر موسى بك بشراسته وتجبره، كان يجبي الضرائب بقوة وعنف متناهٍ، مما أكسبه ثقة الإدارة العثمانية. الكرد والمسألة الأرمنية:207-212.

[5] L, Angleterre et Les Armeniens 1839-1904, M.Van Der Beek, S Hofboekhandel, (1983),P31.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وإلى جانب هذه المهام فقد أسند للفرسان الحميدية مهمات أخرى إلى جانب أعمالهم تجاه الأرمن، حيث تم تكليف مجموعة من الفرسان الحميدية من بينهم عدد من الزعماء بالتمركز على الحدود الروسية، يهدف تشكيل حاجز دفاعي ضد روسيا[1].

أيضًا من مهام الفرسان الحميدية إخضاع بعض الكيانات القبلية الكردية التي كانت لا تنصاع إلى الأوامر من السلطات العثمانية العليا، والحيلولة دون قيامهم بثورات ضد الدولة، والحفاظ على سطوة السلطان، وإضعاف نفوذ العشائر[2]، ومن ثم تضمن الحكومة العثمانية اتصال الأهالي الوثيق بالسلطان والحد من القومية الكردية[3].

وعطفاً على ما سبق يتضح أن السلطان عبد الحميد الثاني قد اتخذ العناصر الكردية دون غيرها من العناصر المسلمة الأخرى أداة لضرب الأرمن، قامت هذه السياسة على مبدأ "فرق تسد" لإحداث شرخ هائل بين الشعبين ولضرب كل منهما بالآخر، إلى جانب تكليفهم بمهام أخرى تخدم سياسته الداخلية والخارجية[4].

موقف بعض العشائر الكردية من الداخلين في الحميدية:

على الرغم من كل الامتيازات والإغراءات التي قدمها السلطان للأكراد، ومحاولة استمالتهم وكسب ودهم للانخراط في صفوف الحميدية، إلا أن معظم تلك القبائل الكردية بقيت معارضة لفكرة الفرسان الحميدية[5]، لاسيما القبائل الكردية التي تعتنق المذهب العلوي فقد رفض زعماؤها فكرة المشاركة نهائيًا في تلك الأفواج، بل هب أكثر هؤلاء الزعماء على معارضة تلك التشكيلات ومنع أفراد عشائرهم من المشاركة فيها، كما رفضت بعض العشائر الكردية السنية الانضمام لصفوف الحميدية، وكان من بين العشائر التي انتقدت الحميدية

([1]) الفرسان الحميدية: 72.

([2]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 91-92.

([3]) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: 372.

([4]) الكرد والأرمن العلاقات التاريخية: 126

([5]) أوضاع الأكراد الاقتصادية والاجتماعية في ولاية الموصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(1876-1909م): 112-113.

ونددت بها وبالمشاركين فيها عشيرة البدرخانيون[1]، التي شغلت مكانا بارزًا في كردستان، وغالبًا ما شارك أفرادها في الحركات المناهضة للحكومة العثمانية في تسعينات القرن التاسع عشر بل كانت لهم صلات وثيقة مع منظمات تركيا الفتاة، وغيرهم من العشائر التي بقيت رافضة للمشاركة في التشكيلات الحميدية[2].

كما أن لجريدة "كردستان"[3] التي أسسها البدرخانيون أنفسهم الدور البارز في التنديد بالحميدية حيث عملت تلك الجريدة على إزاحة الستار عن النتائج السلبية التي تتركها أعمال الفرق الحميدية، كما تصفها بأنها "مؤسسة فاسدة" تسعى لإلحاق الضرر بالبلاد والشعوب وضرب القوميات بعضها ببعض[4].

كذلك لم تنجح تلك الإغراءات من جانب الحكومة العثمانية في إقناع عشيرة الهاموند التي عرفت بالشجاعة النادرة، كما رفضت الغالبية العظمى من العشائر القاطنة في ولاية ديار بكر وما حولها الانضمام للحميدية، بعد أن أدركوا ما يهدف السلطان لتحقيقه من وراء إنشاء تلك الأفواج من العشائر الحميدية، والآثار السلبية التي سوف تخلفها لهم[5].

وعطفًا على ما سبق فقد رفضت بعض العشائر الكردية الانضمام إلى صفوف الفرسان الحميدية، فمن مجموع خمس عشائر كبيرة في منطقة "بدليس" لم ينضم سوى جزء من عشيرة الجلالي، بينما رفضت جميع العشائر الواقع في منطقة "ديرسيم" الانضمام لهم[6].

([1]) تعد أسرة البدرخانيين من أشهر الأسر الكردية العريقة، سكنوا جزيرة بوتان وأسسوا مارة قوية شبه مستقلة عرفت باسم البدرخانية والتي تم القضاء عليها من قبل الدولة العثمانية في أواسط القرن التاسع عشر، نتيجة لذلك نزح عدد منهم إلى سوريا ومصر ومنها إلى أوروبا . ينظر: الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان: 75.

([2]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 97-98.

([3]) تعد جريدة كردستان أول جريدة كردية:درت خارج البلاد على أيدي مجموعة من المثقفين المنتمين لعشيرة البدرخانيين، مؤسسها الأمير مقداد مدحت بدرخان، والذي يعد رائد الصحافة الكوردية، تأسست جريدة كردستان بهدف خدمة القضية الكردية بعد أن فشلت جميع الثورات الكردية التي كانت تهدف إلى إنقاذ الكورد من مظالم السياسة العثمانية، ففي سنة 1898م:در العدد الأول من هذه الجريدة في القاهرة. دور الصحافة الكوردية: 73.

([4]) الحركة الكوردية في العصر الحديث: 45-58؛ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 97-98.

([5]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 98.

([6]) تاريخ الكرد: 113.

ومن الأسباب التي حالت دون استجابة بعض العشائر الكردية للانضمام للأفواج الحميدية:

- وعي وفطنة بعض القبائل الكردية بمآرب السلطان عبدالحميد الثاني، ومقاصده من وراء إنشاء الفرق الحميدية، التي تتمحور حول ضرب الأقليات بعضها ببعض[1].
- دور الصحف في تثقيف المجتمع الكردي، والتنديد بالفرسان الحميدية والمشاركين فيها، من أبرز تلك الصحف جريدة كردستان[2]، التي عملت على إزاحة الستار عن دور الفرسان الحميدية، وكرست لهذه المسألة بشكل خاص مقالًا افتتاحيًّا عنوانه: "كتيبة الفرسان الحميديين"، ولأهمية المقال فقد تم نشره باللغتين الكردية والتركية رافضة الأهمية العسكرية التنظيمية "للحميديين"، ومن أجل الدفاع عن مصالح البلاد، كما كان للقائمين على تلك الجريدة عليها جهود جبارة في كشف الدوافع الحقيقية التي دعت الحكومة بالعثمانية إلى تأسيس الفرق الحميدية، كما أشارت الجريدة "أنه بعد مطالبة الأرمن بحقوقهم كمواطنين بدأ زكي باشا يخشى أن يتعاطف معهم الشعب الكردي ويتحدوا ضد الحكومة العثمانية؛ لذلك لا بد من تأسيس الفرق الحميدية من الأكراد، وزرع بذور الفتنة بينهم، وقد وصفت المقالة أعمال الفرسان الحميدية "بالبربرية والهمجية"[3].
- دور الدول المجاورة (روسيا وإيران) في تشجيع الأكراد على عدم الانخراط في صفوف الحميدية، حيث تمكنت روسيا بحكم موقعها المتاخم للدولة العثمانية آنذاك من استمالة عدد كبير من زعماء العشائر الكردية لجانبها والذين قاموا بدورهم بتنظيم دعاية واسعة لتشجيع أبناء جلدهم على عدم الانضمام للفرق الحميدية[4].
- هناك عامل اجتماعي واقتصادي مهم أيضًا يحول دون استجابة الإقطاعي الكردي للانخراط في صفوف الحميدية؛ فمن ضمن التدريبات والأعمال لمنتسبي تلك الأفواج

([1]) الكرد والأرمن: 55.

([2]) الحركة الكوردية: 59.

([3]) نهضة الأكراد: 24.

([4]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 100.

ضرورة تلبية أي مهمة تقع على هؤلاء الأفراد كإرسالهم لإخضاع مناطق بعيدة وقمع الثورات فيها، مما يعيق عمل ذلك الفلاح ويؤثر سلبًا على إنتاجه[1].

- كذلك من الأسباب التي أدت إلى نفور كثير من العشائر الكردية ورفضها الانضمام لصفوف الحميدية إفلاس خزينة الدولة، وعدم قدرتها على الوفاء بكثير من الوعود التي سبق أن أعطتها لزعماء العشائر الكردية[2].
- أحدث تسليح الزعامات الحميدية إلى اختلال في التركيبة الاجتماعية المحلية؛ حيث كانت تلك القبائل مزودة بالأسلحة والذخائر من السلطات العليا، ففرض زعماؤها هيبتهم على القبائل الأخرى، وشكلوا مصدر قلق ورهبة في وجه العشائر الأخرى ودب الخلاف فيما بينهم[3].

وكان لتأسيس كتائب الفرسان الحميدية الأثر السلبي على العشائر الكردية أنفسهم، فلم يمض الكثير من الوقت على تأسيس الأفواج الحميدية حتى برزت المشاكل والنزاعات بين زعماء العشائر المشاركة في تلك الفرق؛ بسبب التنافس فيما بينهم على الرتب والعلاوات، ومن جهة أخرى أصبحت العشائر الكردية السنية المنتمية للأفواج الحميدة تشكل خطرًا على العشائر ذات المذهب العلوي [4]والتي بقيت متمسكة بموقفها المعادي للأفواج الحميدية، إذ قامت عشيرة جبران[5] السنية بتعبئة أربع فرق حميدية ومهاجمة عشيرة خورماك العلوية والاستيلاء على أرضيها، تكررت تلك الهجمات وسلب أراضي العشائر العلوية، وبحكم اختلاف مذهبهم كانت الحكومة العثمانية تغض النظر عن تلك الاعتداءات بل تدعم العشائر السنية المنتمية للحميدية بالأسلحة والذخائر[6].

([1]) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 100.

([2]) تاريخ الأكراد: 113.

([3]) الدولة العثمانية: 153.

([5]) تتألف تلك العشيرة من حوالي ألفي أسرة، تندرج تلك الأسر تحت ثمان عشائر وهم: (موخل، عرب آغا، توريني، عليكين أسديني، شيخكان، ماموكان، شادرلي)، كانت تلك العشائر تقطن مناطق (قارلي أووا و ارتو وبولانق) . ينظر: القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية: 80-81.

([6]) تاريخ الأكراد الحديث: 115.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

كما كان زعماء الحميدية من رؤساء العشائر في كثير من الأحيان يستخدمون الأفراد المسلحين من الفرسان لتحقيق مآربهم ومطالبهم الخاصة، فكثيرًا ما كانت تلك الأفواج تخرج عن السيطرة ويصبح أفرادها قطاعًا للطرق بارعين في السلب والنهب، مما أدى إلى انسلاخ أفراد الحميدية على وجه العموم من محيطهم العشائري، ورد ذلك في تقرير للقنصل الروسي "ماكسيموف" المقيم في ولاية أرضروم قائلًا: "إن أفراد الحميدية كانوا يأتون إلى القرى ويأخذون كل ما فيها من ماشية ويجمعون المحاصيل الموجودة في الحقول، فضلًا عن نهب أموال العديد من الأشخاص، ولم تكن أعمال النهب هذه مقصورة على السكان المسيحيين فقط، بل كان السكان المسلمون أيضًا عرضة لهذا النهب وحتى السلطة الإدارية والبوليسية لم تكن لديها القوة ولا الوسائل الضرورية للتغلب على الفرسان"[1].

ويتضح فيما ورد من خطاب القنصل الروسي "ماكسيموف"، أن الفرسان الحميدية لم يقتصر اعتداؤهم على الأرمن، فبعد أن أطلقت أيديهم للنهب والسلب أصبح الجميع أمامهم معرضين للاعتداء سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين، كون هؤلاء الفرسان الحميديين قد اعتادوا على السلب والنهب، زد على ذلك بأنه لا يحاسبهم محاسب، ولا رادع لهم.

الخاتمة:

نستخلص من دراسة موضوع إسهام الاكراد في النزاعات العثمانية الأرمنية خلال حكم السلطان عبدالحميد الثاني أن الشعبين الأرمني والكردي رعايا عثمانيون عاشوا في سلام ووئام حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعد وصول السلطان عبدالحميد الثاني إلى سدة الحكم العثماني، وحتى لا يتحدوا في وجه الدولة العثمانية أخذ يزرع بينهم بذور الخلاف والشقاق، بل جعل من الكرد أداة لضرب العناصر المسيحية لا سيما الأرمن، حيث قام بتأسيس ما عرف بـ: "الفرسان الحميدية"، التي ارتبط اسمها كثيرًا بمذابح الأرمن خلال الفترة ما بين 1312-1314هـ/ 1894-1896م، وقد شكلت تلك السياسة التي اتخذها

(1) الفرسان الحميدية: 84.

السلطان عبدالحميد تجاه رعاياه من الكرد والأرمن منعطفًا خطيرًا في تاريخ العلاقات الكردية الأرمنية، وتاريخ المنطقة بشكل عام.

قائمة المصادر والمراجع:

الوثائق:

تقرير دبلوماسي من السيد م.ب. جامبون سفير الجمهورية الفرنسية في القسطنطينية، إلى السيد كاسمير– بيريه، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، 20 فبراير 1894م، وزارة الخارجية الفرنسية، الوثائق الدبلوماسية للشؤون الأرمنية/M.P.Cambon, Amdassadeur de La République francaise a Constantinople, a M. Casimir-Perier, Président du Conseil, Ministre des Affaires etrangéres/ Ministèr des Affaires étrangerès. Documents diplomatiques. Affaires arméniennes, Numéro:6,P:10-13.

المصادر باللغة العربية:

أبو خليل، شوقي ، تشالديران سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي، دمشق: دار الفكر، 2005م.

أبو سعيد، حامد غنيم، أعلام وأعمال: دراسة نقدية مقارنة في تاريخ الدولة العثمانية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008م.

أستارجيان، ك أ، تاريخ الأمة الأرمنية " وقائع من الشرقين الأدنى والأوسط في أدوار الامبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي، الموصل: د، د، 1951م.

بياتي، عبد الرحمن إدريس، الشيخ محمود الحفيد (البزرنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925م، د، م: دار الحكمة، 2005م.

توفيق، هوكر طاهر، دور الصحافة الكوردية في تطوير الوعي القومي الكوردي 1898–1918 ، د:م، د، د، د، ت.

الجهماني، يوسف، تركيا والأرمن، دمشق: دار حوران، 2000م.

حاج، عزيز، القضية الكردية في العشرينات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م.

حرب، محمد، المثقفون والسلطة تركيا نموذجًا، د، م: دار البشير للثقافة والعلوم، 2016م.

حصاف، إسماعيل محمد ، كوردستان والمسألة الكوردية، أربيل: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، 2009م.

حمدي، وليد، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية– دراسة تاريخية وثائقية–، لندن: د، د، 1991م.

زاخويي، ماجد، الفرسان الحميدية 1891–1923، دهوك: مطبعة خاني، 2008م.

الزغيبي، أحمد عبدالله ابراهيم ، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998م.

زهر الدين، صالح، الأرمن شعب وقضية، د:م، الدار التقدمية، 2006م .

زهر الدين، صالح، سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها، لبنان: د، د، 2010م.

السامرائي عبدالله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، بغداد: دار واسط للنشر، 1988م.

سنو، عبد الرؤوف، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877–1881م، (بلاد الشام– الحجاز– كردستان–ألبانيا)، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998م.

الشناوي، عبدالعزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2004م.

صالح، سعداوي صالح، مصطلحات التاريخ العثماني– معجم موسوعي مصور، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1437هـ/2016م..

طالباني، نوري، منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي، لندن: د، ط2، 1996م.

طاهر، هوكر، الكرد والمسألة الأرمنية 1877–1920، بيروت: دار الفارابي، 2014.

العامري، ثامر عبد الحسن، موسوعة العشائر العراقية، لندن: مكتبة الصفا والمروي، 1992م.

عبدالحميد الثاني، السلطان، مذكراتي السياسية، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979م.

عثمان، فارس، الكرد والأرمن العلاقات التاريخية، سوريا: مطبعة كمال إقليم كردستان، 2008م.

عيسى، حامد محمود ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بداياتها حتى سنة 1991، مصر: مكتبة مدبولي، 1991م.

القزويني، نجم الدين علي بن عمر الكاتبي، جوامع اللذة، القاهرة: دار البيان العربي، 1422هـ.

كولن، صالح، سلاطين الدولة العثمانية، القاهرة: دار النيل، 2014م.

محاسيس، نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2015م، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2011م.

المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، 1988م.

محفوظ، عقيل سعيد، الأكراد واللغة والسياسة دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م.

مخول، موسى، الأكراد من العشيرة إلى الدولة، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2013م.

المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، دمشق: منشورات دار نوبل، ط2، 1980م.

مفرج، ط.ب، موسوعة عالم الأديان كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم –الكنيسة الأرمنية – بيروت: نوبلز، 2005م.

منصور، نقية حنا، الأرمن والدولة العثمانية، بيروت: دار النهضة العربية، 2016م.

الموصلي، منذر، القضية الكردية في العراق، بيروت: توزيع دار بيسان، 2000م.

نيكتين، باسيل ، الكرد (أصلهم، تاريخهم، مواطنهم، عقائدهم، عاداتهم، آدابهم، لهجاتهم، قبائلهم، قضاياهم، طرائف عنهم)، د، م: منشورات مجلة ASOK، 1993م.

اليافي، نعيم، خليل موسى، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1995م.

يكن، ولي الدين ، المعلوم والمجهول، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017م.

خيرة، ويفي، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2004–2005م.

داؤود، أزور جمال، أوضاع الأكراد الاقتصادية والاجتماعية في ولاية الموصل في عهد السلطان عبدالحميد الثاني(1876–1909م)، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2018م.

قادر، مثنى أمين، قضايا القوميات واثرها على العلاقات الدولية (القضية الكردية نموذجًا)، رسالة ماجستير، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2003م.

إبراهيم، عبدربه سكران، السياسة العام للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية من السلطان سليمان القانوني إلى السلطان عبدالحميد الثاني، مجلة جامعة تكريت، ع: 2، مج: 15، 2008م.

الجوادي، غسان وليد، أحوال أرمن العراق في العصر العثماني القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، مجلة جامعة دهوك، ع: 1، مج: 17.

شكاكي، عبدالله ، المسألة الأرمنية والجينو سايد، مركز الفرات للدراسات.

ادامونذز، سي. جي، كورد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، أربيل: دار اراس للطباعة والنشر، 2012م.

أميل، بول، تاريخ أرمينيا عرض مبسط لتاريخ الشعوب الأرمنية منذ فجر التاريخ حتى اليوم، ترجمة: شكري علاوي، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د، ت.

أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، استانبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1988م.

أوزتونا، يلماز، موسوعة الإمبراطورية العثمانية، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010م.

بوا، توماس، تاريخ الأكراد، ترجمة: محمد تيسير ميرخان، دمشق: دار الفكر، 2001م.

جليل، جليلي وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ترجمة: عبدي حاجي، دهوك: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، 2012م.

جليل، جليلي، نهضة الأكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين)، ترجمة: بافي نازي، د.ولاتو، كدر، د،م: د،د، 1984م.

زكي بك، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي العوني، تقديم: كمال مظهر أحمد، ط2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2005م.

سايكس، مارك، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: هوراز سوار علي، تقديم: عبد الفتاح علي بوتاني، دهوك: د، د، 2002م.

شيتريان، فيكين، جروح مفتوحة الأرمن والأتراك في قرن من الإبادة، ترجمة: حسام عيتاني، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2017م.

كورسون، الفيكونت دي، ثورة أرمينيا بحث في أسبابها والغرض المقصود منها، ترجمة: محمد مسعود، مصر: مطبعة الشرقاوي، 1313هـ.

لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ط6، 1968م.

مظهر، كمال، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، بيروت: دار الفارابي، ط3، 2013م.

مكارثي، جستن ، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين (1821–1922م)، ترجمة: فريد الغزي، د، م: جمعية اتراك السعودية، د، ت.

مكدول، ديفيد ، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، بيروت: دار الفارابي، 2004م.

مورو، أوديل، الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات رجال النظام الجديد العسكري وافكاره 1826–1914م، ترجمة: كارمن جابر، مراجعة: سعود المولى، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018م.

الكتب باللغة الأجنبية:

L, Angleterre et Les Armeniens 1839-1904, M.Van Der Beek, S Hofboekhandel, (1983),P31.